«3000 ليلة»... فيلم لِمَي المصري في «مهرجان لندن السينمائي»

شهرزاد الفلسطينية في قبضة العدوّ الصهيونيّ

الصادق الرضيّ

تحضر شهرزاد في ثوب جديد، تنسج الحكايا على نوله بمنطق مختلف ومنطلقات مختلفة بالضرورة. الانتصار على الموت غاية الحكاية هنا وهناك، استنطاق الأسطوري والسحري وخلق العالم من نقطة بدء تنتصر لوعي المخلوق بمصيره وأقداره، بأحلامه وإيمانه بمقدرته على الخلق والانعتاق من ربقة القدر المحتوم والمقرّر سلفاً. شهرزاد هنا لا تجلس تحت أقدام الملك كلّ ليلة من لياليها الألف وليلة، لتسلّيه وتنجو بسحر سلطة اللغة. شهرزاد في ثوبها الجديد تتسلطن في تركيب الصور بلغة عصر جديد، ووعي جديد بأقدارها ومصائرها، كما تبدّى لنا في شريط الفلسطينية مَي المصري السينمائي الأخير «3000 ليلة» (عرض أخيراً ضمن فعاليات «مهرجان لندن السينمائي» على إثر مشاركتها في «مهرجان تورنتو السينمائي الدولي» في أيلول الماضي، ثم في «المهرجان السينمائي الدولي» في كوريا الجنوبية).

شهرزاد هنا تكتب بلغة الكاميرا حكايا جديدة بالغة الخصوصية والعمق. تختبر ليال ـ بطلة الفيلم وشهرزاده ـ ليلتها الأولى في السجن، في ليلة ماطرة، وهي ليست ناشطة سياسية أو ذات خبرة بالمعتقلات والسجون. هي معلمة مدرسية ألقت بها أقدارها في خضمّ التجربة، لتشرع في تحوّلات دائبة من خضم التجربة نفسها: جلسات التحقيق القاسية ومحاولات نزع اعترافات على جرائم مفترضة، انتهاك للكرامة ومساومات أخلاقية بائسة، قبل أن تقدّم لأيّ محاكمة عادلة أو غير عادلة. الأقسى، مواجهة الليلة الأولى في زنزانة محتلة بسجينات جنائيات «إسرائيليات».

في الجانب الآخر، تجابه ليال شكوك سناء، المناضلة السياسية الراسخة والقيادية الملهمة في الزنزانة الأخرى، قبل أن تنتقل إليها. أيضاً تجابه ليال في ليلتها الأولى هناك خذلان الرفيق، شريك العمر، حين تكتشف أنها حبلى في شهورها الأولى. تتبدّى شكوك سناء أولاً في أسئلتها المباشرة والحادة لليال، حين كانت تحظى بزيارات من زوجها وبعض مكالمات هاتفية معه في مكتب مديرة السجن، الأمر الذي يعدّ ترفاً نسبة إلى السجينات القديمات، ما لم يكُ مرتبطاً بصفقة ما.

على الجانب الآخر، فجيعتها حين تكتشف أنها حبلى ويتوافق موقف زوجها مع موقف إدارة السجن، التي ترى أن إسقاط الجنين الحلّ الأفضل لكونها لا تزال قابعة في جدران السجن. أكثر من ذلك؛ تعبير زوجها نفسه بالشك في نسبة الجنين إليه، عندما يلمّح إلى شبهة تعرّضها للاغتصاب، ومواقفه العملية، مثل انحيازه إلى السفر والهجرة إلى كندا. تختبر ليال روح المصادمة والنضال، وهي تتحسّس طريقها إلى الأمومة للمرّة الأولى، تقاتل من أجل «نور» وتتبلور شخصيتها الجديدة من خلال الأحداث والمواقف في سياق الحكاية.

المصري

مي المصري، صاحبة الحكاية وصانعة الصور، تختبر إنسانية المشاهد بمقدرتها الفائقة على تفجير ما هو شاعري في خضمّ تفاصيل الأحداث الصادمة، تستخلص من مشاهد البؤس في جدران الزنازين وقسوتها أنبل التفاصيل التي تنتصر للحياة، في لحظاتها العادية، والحنين الفطري لضوء الشمس، وصنع الطعام وتنشئة الأطفال بما يستحقون من عطف وحنو ورعاية. ترصد كاميرا المصري شهرزاد الحكاية وهي تلاعب طفلها «نور» في السجن الانفرادي على إثر انخراطها في الإضراب السياسي للسجينات العربيات احتجاجاً على مجزرة «صبرا وشاتيلا». تلعب معه بدمية عصفور حتى ينام والدمية في قبضته الغضة. تقنص مي المصري دمية الطفل في تلك اللحظة، ويتحرّر العصفور من قبضة الطفل النائم، يتحرّر من جماديته بغتة، فتضجّ الشاشة بسحر الجمال الخلّاق وترتعش القلوب بنبض الحياة والأمل.

تجربة الحياة في السجن ظلت لوقت طويل ملهمة لأعمال أدبية وفنية كثيرة، لكن تجربة الحياة في سجن النساء، ظلت مغيبة عن دوائر التداول الأدبي والفني، على الأخص تجارب السجن النسائي السياسي، ومن بينها تجاربهن في ظل الاحتلال.

في تجربة «ليال»، يحق لنا أن نسأل عن قيمة العمل الإبداعي وعمقه في آن، من دون أن يكون نتاجاً لأسئلة وافتراضات مسبقة؛ صانعة الشريط السينمائي عملت على إبراز قضاياها بوضوح واقتدار فنّي ملحوظ، لنكتشف بأنفسنا ما هو هناك، ما يقبع خلف الظلمة، لنكتشف المنسي والمهمل ربما عن عمد وإصرار.

على مسرح سينما «Curzon Mayfair» في لندن، ألقت مي المصري أخيراً التحية على الحضور الكبير في الصالة، قالت «هذا الفيلم لم أصنعه وحدي». قدّمت الشكر لفريق العمل من محترفين وهواة، وبأريحية تجاوبت مع أسئلة ومداخلات الحضور في ختام العرض. الفيلم إنتاج فلسطيني ـ فرنسي ـ أردني ـ لبناني مشترك، شاركت في بطولته ميساء عبد الهادي ونادرة عمران.

مخدّر يُوقّع «الحاكم عند الفارابي» بالأونيسكو: نقاش الحاكمية في زمن التلبّد

لمى نوّام

شهد قصر الأونيسكو مساء الإثنين الماضي، حفل توقيع كتاب «الحاكم عند الفارابي بين الإسلام والفلسفة» لمؤلّفه الشيخ فضل مخدّر. وذلك بدعوة من «دار الأمير للثقافة والعلوم»، وبالتعاون مع اتّحاد الكتّاب اللبنانيين. كما نظّمت ندوة حول الكتاب، تحدّث فيها كلّ من رئيس «جمعية المعارف الإسلامية» الشيخ أكرم بركات، مدير الدراسات المسيحية الإسلامية في جامعة البلمند الأب جورج مسوح، العميد الأسبق لمعهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية الدكتور محمد شيا، وأدار الندوة مدير عام «دار الأمير للثقافة والعلوم» الدكتور محمد حسين بزّي.

حضر حفل التوقيع حشد كبير من العلماء والأدباء والشعراء والدبلوماسيين والإعلاميين. وبدأ بالنشيد الوطني اللبناني، ثمّ قدّم بزّي للندوة بكلمة أدبية وجدانية جاء فيها: «ما بين الدهشة والشعر، يحضر سماحة الشيخ فضل مخدّر، ويحضر معه الفارابي حاكماً؛ أو محكوماً عليه بالفلسفة والعشق لا فرق... كما لا فرق بين تقلّب الكواكب في كبد السماء وبين منارات عامل».

ثمّ ألقى بركات كلمة جاء فيها: «... بيَّن الفارابي أنّ الحاكم الذي يعدّ الرئيس الأوّل لدولته والملك فيها، هو الذي لا يحتاج، ولا في شيء أصلاً، أن يرأسه إنسان، بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالعقل... ويعرّفنا الفارابي إلى سرّ هذا الإنسان الكامل بقوله: وإنّما يكون ذلك في أهل الطبائع العظيمة الفائقة إذا اتّصلت نفسه بالعقل الفعّال».

وألقى مسّوح كلمة قال فيها: «كم نحن بحاجة اليوم إلى مواصفات الحاكم التي ذكرها الشيخ فضل في كتابه عن الفارابي، مستعيداً رحابة الإسلام وسعته جميع الأفكار الأديان، عكس ما نشهده اليوم، جماعات تكفيرية شوّهت الإسلام عن أصوله السمحة».

وشدّد مسّوح على أهمية الدراسة في تشخيص الحاكم الذي يصلح لسعادة البشرية وعمرانها، مثنياً على صدور الكتاب في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ المجتمع العربي.

ثمّ تحدّث شيّا قائلاً: «بعد الشكل المتقن، لا يسع القارئ إلا امتداح اختيار المؤلف للفارابي موضوعاً لدراسته، ولمفهوم الحاكم عنده على وجه الخصوص. فالفارابي كما أشار المؤلف غير مرّة، ونقلاً عن ماسينيون وابراهيم مدكور وعثمان أمين وغيرهم من المستشرقين أو مؤرّخي الفلسفة العربية. هو المؤسس الحقيقي للفلسفة العربية ـ الإسلامية في القرون الوسطى، وتحديداً بين نهاية القرن الثالث ومطلع الرابع الهجري...».

وفي حديث خاص بـ«البناء»، قال الشيخ فضل مخدّر: كتاب «الحاكم عند الفارابي بين الإسلام والفلسفة»، كان عبارة عن دراسة أكاديمية تحوّلت إلى نصّ تثقيفيّ، وطُبع. يتضمّن الكتاب عدداً من الفصول. فصل خاص يتناول الفارابي كشخصية علمية وثقافية وفلسفية وفكرية. كفيلسوف كما أطلق عليه المعلّم الثاني نظراً إلى سيرته الذاتية وتجربته العلمية ومؤلّفاته و كتبه. هناك فصل آخر يتضمّن الحاكم في نظرة الإسلام على مستوى المذاهب الفقهية بين السنّية والشيعيّة. وفصل يتضمّن المدينة الفاضلة التي تعامل معها الفارابي كمصدر إلهام. المدينة الفاضلة بتاريخها، وما طرحه الفارابي في هذه المدينة. والفصل الأخير تناول الحاكم ما بين الفارابي والفلسفة، وطرحه له كعملية توثيقية بين الإسلام والفلسفة.

وعن عنوان الكتاب يقول مخدّر: الحاكم عند الفارابي، لأن الفارابي شخصية فلسفية. وغالبية فلسفته سياسية. فكان اختيار الحاكم كشخصية رئيسة في الفلسفة السياسية. وأكثر ما يهمّني الإضاءة على مفهوم الحاكم في النظرتين الإسلامية والفلسفية. فكان الفارابي أكثر من يُختار كمُوثّق بين النظريتين.

بدوره، قال بركات: أودّ التنويه بهذا الحراك الثقافي في ظلّ التلبّد السياسي الذي يشهده لبنان، خصوصاً أنّ الموضوع الذي يتناوله الكتاب، يتمحور حول الحاكم. والحاكم هو في متناوَل الفارابي المعروف بعقله. واليوم نحن نعيش أزمة عقل أنتجت التكفير، لأن الذين يكفّرون يُعطّلون عقولهم. من منطلق تعطيل العقل ينطلق التكفير بحسب الدراسات التحقيقية. الكتاب رائع لأنه يتناول الفارابي، وكيف عقل موضوع الحاكم. هذا الموضوع ملحّ ومعاصر دائماً، خصوصاً في هذه الظروف، إذ علينا أن نتحدّث عن الحاكم بمواصفاته المنطلقة من العقل، كإعادة تصحيح لمسار صحيح، من خلاله يُخلَق الأمل في العدل العام. لأن الفارابي ينظر إلى الحاكم بأنه القلب بالنسبة إلى البدن. فإذا صلُح الحاكم صلُح المجتمع. لذلك، إنّ هذا الموضوع ضروريّ لأن يطّلع القرّاء عليه من خلفية عقلية فارابية، التي هي خلفية ناضجة جدّاً.

أحمد جرعتلي... والإبداع في الرسم ثلاثيّ الأبعاد

شذى حمّود

أحمد جرعتلي، فنان تشكيليّ سوريّ قدّم تجربة فنية جديدة على الساحة التشكيلية السورية، من خلال اعتماده تقنية الرسم ثلاثيّ الأبعاد على الجدران والأرضيات، ما جعله من روّاد هذا الفنّ العالميّ في سورية والمنطقة العربية.

أنهى جرعتلي عمله الجديد وهو الثالث من نوعه بأسلوب الرسم ثلاثيّ الأبعاد من خلال الرسم على أرضٍ منصّة تابعة لمجلس مدينة مصياف، معتمداً المنظور الهندسيّ كأساس له، من خلال نقطة تسمّى «نقطة المركز» التي يرسم من خلالها خطوط العمل العمودية، وهي أيضاً مسقط عين الناظر على الأرض. أما الخطوط الأفقية فتعتمد خطأ افتراضياً يتخيّله الفنان بحسب خبرته.

ويوضح جرعتلي أنه يستند في اتجاهه الفنّي إلى ثلاثة عناصر هي: الخيال الواسع، القوة في رسم المنظور وفهمه، والقدرة على الرسم الواقعيّ. مشيراً إلى أنّ هذا النوع من الفنّ لا يزال في طور تشكيله عربياً، إذ يمثل اتجاهاً فنّياً له توظيفات كثيرة. لافتاً إلى أنّ أهميته تكمن في خداعه البصريّ، كونه يشكّل صدمة للمتلقّي. لذلك يشهد انتشاراً سريعاً، خصوصاً في أوروبا.

ويقول جرعتلي إن كل عمل يقوم بتنفيذه يحاكي موضوعاً معيّناً. فالعمل الأول تحدث فيه عن مدينة مصياف القديمة وآثارها بقصد استحضار قيمة المكان التاريخية والتراثية. أمّا العمل الثاني فجسّد من خلاله ساحة الأمويين ونصب السيف الدمشقي شامخاً في وسطها، مخترقاً سطحاً معيّناً. وعمله الحالي في مدينة مصياف، بلغت مساحته 65 متراً مربّعاً، وهو عمل متخيّل من مدينة البندقية الإيطالية، حيث يلتقي الماء بالبناء.

وأشار جرعتلي إلى أنه يحاول تكريس هذا النوع من الفنّ كي يكون قريباً من الناس، بغية تطوير الذائقة البصرية، وبهدف خروج العمل الفنّي من صالة العرض إلى الشارع. مبيّناً أن كلّ عمل قام بتنفيذه حمل في مضامينه دلالات مؤثّرة بالمتلقي.

وعن الصعوبات التي واجهها في تنفيذه الأعمال قال جرعتلي: في هذه الأعمال عانيت من الأرضية التي أرسم عليها. فتضاريسها لا تخدم العمل، إذ هي غير مجهّزة لمثل هذه اللوحات. وأتطلّع دائماً لإيجاد ساحات حقيقية لتنفيذ أعمالي وتهيئة العناصر الضرورية للحفاظ عليها.

ودعا جرعتلي إلى تعزيز رعاية المؤسسات المعنية هذه التجارب والتقنيات و ودعمها وتوظيفها في خدمة ارتقاء المجتمع فنّياً وجمالياً وثقافياً. إذ يمكن إيجاد فضاءات جمالية تضاهي الجماليات التي حقّقتها أوروبا، إضافة إلى وجود ملتقيات فنية على مستوى النحت والتصوير ومجالات الفنون الأخرى.

وعن صقل تجربته الفنية أوضح جرعتلي أن مشاركته في عدّة ملتقيات فنية على الجدران، أدّت إلى تطوير تجربته باتجاه فنّ ثلاثيّ الأبعاد. يضاف إلى ذلك دراسته في كلّية الفنون الجميلة، وهذا ما ساعده في طرح هذا النوع من الفنّ على رغم صعوبة أدائه وتحقيق رغبته في اقتراح نمط فنّي جديد في العالم العربي.

يشار إلى أنّ الفنّان التشكيليّ أحمد جرعتلي من مواليد مصياف عام 1984، وهو خرّيج كلّية الفنون الجميلة ـ قسم الاتصالات البصرية. محاضر في «جامعة تشرين» ـ كلّية الهندسة المعمارية. له مشاركات ومعارض عدّة. ويعمل حالياً في رسم بورتريهات احترافية في سورية ولبنان ويصمّم غرافيك إضافة إلى أنه مدرّس في مادة الخطّ العربيّ.

«بنت الجبل» تعود مع آلين لحّود وبديع أبو شقرا

قال الممثل بديع أبو شقرا، إنّه وفي طفولته، عندما شاهد على الفيديو مسرحية «بنت الجبل»، ودّ لو أنّه يؤدّي أحد الأدوار فيها. وها هو اليوم يؤدّي أحد أدوار البطولة في مسرحية الفنان روميو لحّود، بحلّتها الجديدة.

وقال أبو شقرا: حين تكون على خشبة المسرح تمثّل في عمل رأيته منذ نحو عشرين سنة تقريباً، ولم يخطر ببالك أبداً أنك ستكون جزءاً فيه يوماً ما، تشعر بسعادة حقيقة».

الفنان القدير روميو لحّود الذي بدأ التدريبات على المسرحية منذ سنة ثمّ أوقفها، أعطى موعداً ثابتاً ونهائياً لإزاحة الستارة الأولى في 12 تشرين الثاني على مسرح «Arts des Theatre»، أمّا البطولة، فهي لابنة شقيقه ناهي الفنانة آلين لحّود، مع الممثل بديع أبو شقرا (سلوى القطريب وأنطوان كرباج في الحلّة القديمة)، ومعهما من الممثلين: ماغي بدوي، غبريال يمّين، وعصام مرعب ابن الفنان آلان مرعب.

يذكر أنّ الفنان روميو لحّود حين عرض مؤخّراً مسرحيته «طريق الشمس» قال: «يمكن تكون مسرحيتي الأخيرة».

المرصد

نجاح آديل يكشف زيف النجوم العرب!

■ هنادي عيسى

آديل، مطربة بريطانية دخلت الساحة الغنائية عام 2006. ومن الألبوم الأوّل الذي طرحته في الأسواق، حقّقت نجاحاً فاق التوقّعات، وكان عمرها حينذاك 19 ربيعاً. وهي صاحبة صوت قدير ومثقّف موسيقياً، وكان لافتاً أنها في نجاحها لم تعتمد على مظهرها الخارجي. فهي سمنية بعض الشيء. وعلى رغم بعض الانتقادات التي طاولتها، إلا أنّ آديل أصرّت على عدم الخضوع لحمية غذائية من أجل إنقاص وزنها. وأكّدت أن صوتها هو الأساس في نجاحها إضافة إلى أعمالها المميّزة، لا شكلها الخارجي.

وقد حصدت آديل عشرات الجوائز الموسيقية العالمية. عام 2012 قدّمت أغنية «skyfall»، ونالت انتشاراً غير مسبوق. وبعد ذلك غابت كلّياً عن الساحة، وقيل إنّها قرّرت الاعتزال. إنّما فجأة، وقبل أيام، أعلنت آديل أنّها تنوي إصدار ألبومها الجديد مطلع الشهر المقبل. وطرحت عبر قناتها الخاصة على موقع «يوتيوب»، كليب أغنية «hello». وفي أقل من أسبوع، حقّقت نحو تسعين مليون مشاهدة، وهذا رقم عالٍ قياساً إلى فترة وجيزة جدّاً، ويعدّ نتيجةً لم يسبقها إليها أيّ نجم عالميّ، سواء شاكيرا أم بيونسيه أم ريهانا أم جاستن بيبر... إلخ. وصار العالم كلّه بانتظار صدور الألبوم.

وما هذا النجاح القياسي إلا دليل على أنّ المستمعين الغربيين والعرب، يهتمون في المرتبة الأولى بالصوت والأعمال الغنائية. أما المغنّيات اللواتي يعتمدن على التعرّي والاستعراض، فهنّ في المرتبة الثانية في المجتمع الغربي. أما ماذا عن النجوم العرب الذي يعيش معظمهم على وهم المشاهدات على «يوتيوب»، والتي في غالبيتها تُشترى عبر شركات متخصّصة تبيع المشاهدات والمتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي كافة. فإنّ النجوم العرب ـ للأسف ـ بعدما يحقّقون مثلاً مليون مشاهد على «يوتيوب» وذلك بعد مضيّ أسابيع على نشر أعمالهم، يحتفلون ويرسلون البيانات إلى الصحافة. وطبعاً، هذا رقم متدنٍّ جدّاً نسبةً إلى 300 مليون عربيّ. ولو كان العمل الفنّي جميلاً ومميّزاً في عصر الانحطاط الفنّي الذي نعيشه، لكنّا شاهدنا عشرات الملايين يستمعون إلى هذا العمل الناجح كما حصل مع حسين الجسمي عبر أغنية «بشرة خير»، أو سعد المجرد عبر أغنية «المعلم»، إذ حصد هذان العملان عشرات الملايين في أشهر. وهذا يعتبر إنجازاً. إنما باقي المطربين، فهم يعيشون في عسل البيع والشراء، علماً أنّ أعمالهم لم تعد تحرّك الشارع، بل فقط يعيشون في العالم الافتراضي الذي نتمنّى أن يصحوا منه قريباً.

يعزف ألحاناً معقّدة يعجز عنها الشباب والكبار عبد الرحمن... عازف العود العراقيّ المعجزة

برز نجم الطفل العراقي عبد الرحمن ماجد الخفاجي (عشر سنوات)، كواحد من عازفي آلة العود الموسيقية المَهَرة. ويقول عبد الرحمن إن اهتمامه بالعود بدأ وهو في الخامسة من عمره، عندما رأى شقيقه الأكبر يعزف على هذه الآلة.

ويضيف عبد الرحمن: «مذ كان عمري خمس سنوات، أحببت العزف على آلة العود، فاشترى لي والدي آلة لدى إحساسه بحبّي لها، واخترت الأستاذ عامر علي العوّاد كمدرّس لي، قبل أن يتابع الأستاذ علي العطار تدريسي الموسيقى قبل أكثر من سنة».

بدوره، تحدث والده ماجد الخفاجي، أنه يتمنّى من وزارة الثقافة العراقية الاهتمام بموهبة ابنه، لأن موهبة مثله تمثل البلد. لافتاً إلى أنه اضطر لاقتراض مبلغ من المال لشراء العود.

وقال محمد العطار أستاذ عبد الرحمن، إنه عندما التقى العازف الصغير أدهشه أن يرى طفلاً في هذه السنّ الصغيرة يعزف ألحاناً صعبة ومعقّدة يعجز عنها عازفون شباب وكبار.

انضم عبد الرحمن في الفترة الأخيرة إلى مدرسة الموسيقى والباليه في بغداد، وهي مدرسة تمكّنت من البقاء على مدى سنوات وسط الاضطرابات الحاصلة في العراق، وظلّت ملاذاً آمناً للفنانين.

ويأمل عبد الرحمن، وهو الآن تلميذ في الصف الرابع، وعضو في فريق موسيقيّ، أن يعزف أمام جمهور دوليّ من مختلف أرجاء العالم.